مدح الله لرسوله

صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي جعل حق نبيه مقدما على حقوق العالمين، وأوجب علينا الإيمان به وطاعته وتقديم محبته على الخلق أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فقد مدح الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالأَسماء والصفات فسماه ووصفه:

فهو نَبِي ﴿يا أيها النبي﴾. ورَسول ﴿يا أيها الرسول﴾. وخاتَم ﴿وَخَاتَمَ النبيين﴾. وأُمِّي ﴿النبي الأمي﴾. وهو رَءُوفٌ رحِيمٌ ﴿بالمؤمنين رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. مُبَشِّرٌ ونَذِيرٌ وشاهِدٌ ودَاعٍ ﴿شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى الله بِإِذْنِهِ﴾. وسِراجٌ منِيرٌ ﴿وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾. ومنْذِرٌ وهادٍ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. عَبْدٌ ﴿أسرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾. كَرِيمٌ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾. وهو العَزيز ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. والرَّحْمَة ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً للعالمين﴾. وهو النورٌ ﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ الله نُورٌ﴾. والشَهِيدٌ ﴿على هؤلاء شَهِيداً﴾. والمرْسَلٌ ﴿إِنَّكَ لَمِنَ المرسلين﴾. والمدَّثِّرٌ ﴿ياأيها المدثر﴾. والمزَّمِّلٌ ﴿ياأيها المزمل﴾. وأَمِينٌ ﴿رَسُولٌ

أَمِينٌ﴾. ومُسْلِمٌ ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المسلمين﴾. وشَفِيعٌ ﴿وَلاَ تَنفَعُ الشفاعة عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾. والمَبْعُوثُ ﴿هُوَ الذي بَعَثَ فِي الأميين﴾. والمَعْصُومٌ ﴿والله يَعْصِمُكَ مِنَ الناس﴾. والمؤَيَّدُ ﴿هُوَ الذي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبالمؤمنين﴾. والمَنْصُورُ ﴿وَيَنصُرَكَ الله﴾. وهو مَغْفُورٌ ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾. وسماه بالعبادات فهو ساجِدٌ ﴿وَكُنْ مِّنَ الساجدين﴾. عابِدٌ ﴿واعبد رَبَّكَ﴾. ومُجاهِدٌ ﴿جَاهِدِ الكفار والمنافقين﴾. مُسْتَغْفِرٌ ﴿واستغفر لِذَنبِكَ﴾. ومُتَهَجِّدٌ ﴿وَمِنَ الليل فَتَهَجَّدْ﴾.

ومدح الله أَقوالِه وأَفعالِه وأَحواله:

فأَقْسَمَ بِعُمْرِهِ بقوله تعالى ﴿لَعَمْرُكَ﴾. وذكر عينيه بقوله: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾. وَنَظَرَه بقوله: ﴿مَا زَاغَ البصر﴾. ورُؤْيَته بقوله: ﴿لَقَدْ رأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكبرى﴾. وأُذُنه بقوله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ﴾. وكَلامه بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى﴾. ولِسانه بقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾. وَوَجْهَه بقوله: ﴿قَدْ نرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السمآء﴾. وعُنُقَه بقوله: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ﴾. وقَلبه بقوله: ﴿مَا كَذَبَ الفؤاد مَا رأى﴾. وصَدْرَه بقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾. وظَهْره بقوله: ﴿الذي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾. ويَمِينَه بقوله: ﴿وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾. وجَنْبَه بقوله: ﴿واخفض جَنَاحَكَ﴾. وقيامه بقوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾. وتَقَلُّبَه بقوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي الساجدين﴾. وصَوْتَه بقوله: ﴿فَوْقَ

صَوْتِ النبي﴾. وحَياتَه ومَماتَه وصلَواتِه وعِبادَتَه بقوله: ﴿إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي...﴾. ولِباسَه بقوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. وعِلْمَهُ بقوله: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾. وأَمْرَهُ وحُكْمَه بقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الذين يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾. وذِكْرَه بقوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾. ونَوْمَه بقوله: ﴿فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾. ولَيْلَه وتَهَجُّدَه بقوله: ﴿وَمِنَ الليل فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾. ونَهارَه بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النهار سَبْحَاً طَوِيلاً﴾. وغُدْوَته بقوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾. ودُخولَه بقوله: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾. وخُروجَه بقوله: ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾. وأَهلَ بَيْته بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرجس أَهْلَ البيت﴾. وأَزْواجَه بقوله: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾. وبَناتِه بقوله: ﴿قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾. ومَسْجِدَه بقوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التقوى﴾. ومَقامَهُ بقوله: ﴿مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾. وقِبْلَتَه بقوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾. وغِناه وفَقْرَه بقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فأغنى﴾. ورضاه بقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فترضى﴾. ومَأْواه بقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فآوى﴾. ومِيثاقَه بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النبيين مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ﴾. وتَواضعه بقوله: ﴿واخفض جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. وتَرتِيلَ تِلاوَتِه بقوله: ﴿وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلاً﴾. وخُلُقَه: ﴿وَإِنَّكَ لعلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. ووَحْيَهُ بقوله: ﴿فأوحى إِلَى عَبْدِهِ مَآ أوحى﴾. وحَياءهُ بقَوْلِه: ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ﴾. ورَحْمَتَه بقوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ﴾. ومِعْراجَه بقوله: ﴿أسرى بِعَبْدِهِ﴾.

وعَفْوَهُ بقوله: ﴿خُذِ العفو﴾. وصَفْحَه بقوله: ﴿فاصفح عَنْهُمْ﴾. وشَرِيعَتَه بقوله: ﴿جَعَلْنَاكَ على شَرِيعَةٍ مِّنَ الأمر﴾.

لِيَعْلَم العالِمُون أنه أَفضلُ الأَنبياء، وأَشرف الأَصفياء، ومالِكُ ممالِكِ الاصطِفاء والاجْتِبَاء، كما اقترن فيها ذِكْر الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر الله عزَّ وجلّ، فقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ العزة وَلِرَسُولِهِ﴾. ﴿أَطِيعُواْ الله وَأَطِيعُواْ الرسول﴾. ﴿وَمَن يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ﴾. ﴿إِنَّ الذين يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ﴾. ﴿ياأيها الذين آمَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ الله وَرَسُولِهِ﴾. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ﴾. ﴿يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ﴾. ﴿إِذَا قَضَى الله وَرَسُولُهُ﴾. ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ الله وَرَسُولِهِ﴾. ﴿لاَ تَخُونُواْ الله والرسول﴾. ﴿وَإِذَا دعوا إِلَى الله وَرَسُولِهِ﴾. ﴿وَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾. ﴿وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ الله وَرَسُولُهُ﴾. ﴿كَفَرُواْ بالله وَرَسُولِهِ﴾. ﴿آمِنُواْ بالله وَرَسُولِهِ﴾.

** ** **

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي منَّ علينا بالنبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، واستنقذنا به من الضلال والعذاب الأليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قال: «ألا أخبركم بأول أمري: أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي».

وصدق أحمد شوقي حين كان يقول:

أنت الذي نظمَ البريَّةَ دينُهُ ماذا يقول وينظم الشعراءُ؟

المصلحون أصابعٌ جمعت يداً هي أنت بل أنت اليدُ البيضاءُ

ظلمُوا شريعتك التي نلنا بها ما لم ينل في رومهِ الفقهاءُ

مشتِ الحضارة في سناها واهتدى في الدِّين والدُّنيا بها السعداءُ

صلى عليك الله ما صحب الدُّجى حادٍ وحنَّت بالفلا وجناءُ

وصدق القائل:

يا رحمة للعالمين بُعِثْتَ والدّ ... نيا بجنح الكفر ليل أربد

أطلعت صبحا ساطعا فهَدَيت للإ ... يمان إلّا من يحيد ويجحد

لم تخش في مولاك لومة لائم ... حتى أقرّ به الكفور الملحد

ونصرت دين الله غير محاذر ... ودعوت للأخرى الألى قد أُسعِدوا

ماذا أقول إذا وصفتُ محمدا ... نفد الكلام ووصفه لا ينفد

فعليك يا خير الخلائق كلّها ... مني التحية والسلام السرمد

ويقول عمر أبو ريشة، وهو حديثنا لكل من سخر من محمد صلى الله عليه وسلم في الغرب وفي الشرق:

عربدي يا قريش وانغمسي ما ... شئت في حمأة المنى النكراءِ

لن تزيلي ما خطه الله للأرض ... وما صاغه لها من هناءِ

وليسمع أعداء محمد صلى الله عليه وسلم والمتطاولون عليه قول البوصيري:

كيف ترقى رُقيك الأنبياءُ ... يا سماءً ما طاولتها سماءُ.

عباد الله: ولا يكاد يمر عام إلا وتجد الكفار يقدحون في النبي صلى الله عليه وسلم، ففي شهر ٣ من العام الماضي حصل هذا السب من النصارى عباد الصليب، وهذه الأيام من عباد البقر، وهكذا دواليك، فقد أخرجوا ضغينتهم وأبرزوا عداوتهم وسوء خلقهم لعنهم الله وغضب عليهم، ولكن لماذا هؤلاء الكفار يهاجمون نبينا صلى الله عليه وسلم:

١- **سرعة انتشار الإسلام**، والتي تثير غيرة كل المعادين للدين، سواء أكانوا من النصارى أو اليهود، أو من الهندوس والبوذيين أو من العلمانيين والملحدين.

٢- **حسد القيادات وخصوصاً الدينية**، فإن كثيراً من هؤلاء يغيظهم شخص الرسول صلى الله عليه وسلم بل حتى المنافقين في العالم الإسلامي، لما

يرون من لمعان اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كل الأرجاء وكثرة أتباعه وتوقير المسلمين الشديد لنبيهم صلى الله عليه وسلم وهذا ما يثير حسدهم.

٣- **عامل الخوف**، ليس الخوف من انتشار الإسلام في الغرب والشرق فحسب بل الخوف من عودة المسلمين في العالم كله إلى التمسك بدينهم، وهم الآن يستغلون ضعف المسلمين في كثير من الجوانب، مثل الجانب الاقتصادي والإعلامي، ويريدون أن يطفئوا هذا النور قبل أن ينتشر في العالم.

والواجب علينا جميعا أن نحبه ونجله ونبجله ونعظمه ونتبع سنته في الظاهر والباطن، وأن نذب عنه كيد الكائدين ومكر الماكرين، ومقاطعة المتطاولين؛ فقد هبَّ الكفار وقاطعوا النبي صلى الله عليه وسلم وحاصَروه في شِعب أبي طالب، فأَولى بنا أن نُقاطع هؤلاء نقاطع أفكارهم ومعتقداتهم الباطلة، وكل ما يضر بهم وعلينا تعريف الناس بنبي الهدى صلى الله عليه وسلم وبسيرته، وترجمة هذه السيرة إلى جميع اللغات، ونشْر هذا الهدي بالقول والفعل، ولمن يتقن اللغات يدخل على مواقعهم ويظهر لهم الحق، ومن نصرته العمل بسُنته؛ لأن المتطاولين عندما رأوا بُعد الناس عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم تجرَّؤوا عليه، وظنُّوا أن أُمته قد نسِيته وارتمَت في أحضان التغريب، فأبلغُ ردٍّ عليهم هو متابعة الرسول في كل صغيرة وكبيرة، فمن كان تاركًا لسُنة من سُننه أو

يَجهلها، فليراجع نفسه، ويبدأ من الآن في تنفيذ أوامر النبي صلى الله عليه وسلم واجتناب ما نهى عنه.